المبحث الثالث
مفهوم وأسس التوزيع

على الرغم من اتفاق جميع الاقتصاديات على ضرورة الاستفادة المثلى من الموارد المتاحة وتنمية الإنتاج إلى الدرجة القصوى، غير أنها لا تتبع في سبيل ذلك إلا تلك الأساليب التي تتفق ومبادئها التي تؤمن بها.

تهدف الرأسمالية إلى تنمية ثروة المجتمع دون النظر إلى توزيع هذه الثروة ودورها في تحقيق حياة أفضل لأفراد المجتمع، فتسلك في سبيل ذلك كل السبل المؤدية إلى زيادة الإنتاج ونمو الثروة. كما حدث على أثر الثورة الصناعية، دون اعتبار للأضرار الكبيرة، التي لحقت بقطاع عريض من المجتمع، وهو الطبقة العاملة، ولم يضع الفكر الرأسمالي، في ذلك الوقت، علاجًا يواكب استخدام الآلة، ويحمي المجتمع من أضرارها.

أما الفكر الاشتراكي الذي يؤكد على العلاقة بين أشكال الإنتاج والتوزيع، فهو يرى أن التوزيع يتبع دائمًا شكل الإنتاج، ويتفق مع مصلحة الإنتاج نفسه حتى ينمو الإنتاج باطراد.

أما الإسلام فقد أرسى قواعد توزيعية ثابتة لا تتغير من عصر إلى عصر، ولا بين الأقاليم المختلفة. فالإنتاج مجال تطبيق قواعد التوزيع، لذا فهناك حدود وقواعد للإنتاج تكيّفه ضمانًا لعدالة التوزيع، واتساقًا مع أهداف الإسلام، وعلاجًا للمشاكل التي تترتب على تغيير أساليب الإنتاج[1].

ذلك أن تحقيق التنمية في إطار العدل والتماسك الاجتماعي شرط واجب لدعم إرادة التغيير لدى الشعوب، وحفزها للمشاركة الفعالة في العملية التنموية، وهي عملية تتطلب مشاركة الأمة كلها[2].

---

(١) المصري (عبد السميع): عدالة توزيع الثروة في الإسلام (مكتبة وهبة. القاهرة. سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ط١) ص٢٢ــ ٢٤.

(٢) عبد الحميد: التنمية في إطار العدل الاجتماعي رؤية اسلامية. مرجع سابق، ص٦٣

يصبح إقامة توازن اقتصادي أو اجتماعي هو خير ضمان لتحقيق تعمير البلاد، دون التعرض لاضطرابات أو أزمات اقتصادية إنكماشية[1].

فالتوزيع، إذن، مظهر من مظاهر المشكلة الاقتصادية. فإن أراد المجتمع أن يضمن استمرار وتجدد مقوماته المادية، فإنه لا يكفي أن يوزع إنتاجه على الأفراد على نحو يسمح فقط بتولي الطاقة الإنسانية اللازمة للقيام بالدور المرسوم لكل فرد، وإنما يجب فضلاً عن ذلك أن يكون التوزيع على نحو يحافظ على الرغبة الإنسانية في القيام بهذا الدور[2].

من هنا تأتي أهمية المفهوم الذي تؤمن به كل جماعة إنسانية في معالجة مشكلة التوزيع، والمعايير التي تطبقها لإجراء العملية التوزيعية تحقيقًا لهدف التنمية الشاملة الناجحة.

ندرس في هذا المبحث، بإذن الله، التوزيع لغة واصطلاحًا، ومفهوم وأسس التوزيع في كل من الفكر الوضعي والفكر الإسلامي، على الترتيب، في مطالب ثلاثة هي:

- المطلب الأول: التوزيع لغة واصطلاحًا.
- المطلب الثاني: مفهوم وأسس التوزيع في الفكر الوضعي.
- المطلب الثالث: مفهوم وأسس التوزيع في الفكر الإسلامي.

---

(١) أحمد (عبد الرحمن يسري): التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ص٥٤ ــ ٥٥.

(٢) قنديل (عبد الفتاح): اقتصاديات التخطيط (مكتبة غريب، القاهرة، سنة ١٩٧٦م) ص٣٤

المطلب الأول
التوزيع لغة واصطلاحـًا

التوزيع لغة: هو القسمة والتفريق. وتوزعوه: تقسموه[1].

التوزيع اصطلاحًا: يشمل كل من التوزيع الوظائفي والتوزيع الشخصي.

١. التوزيع الوظائفي Functional Distribution:

تشتمل كل عملية إنتاجية ضمنًا على عملية توزيع. والتوزيع الوظائفي هو توزيع الأنصبة الشخصية المختلفة من دخل هذه العملية الإنتاجية على من ساهموا فيها[2]. ويتوقف عائد إنتاجي على إنتاجيته، بمعنى أن الدخل الذي يعود على عامل إنتاجي يتوقف في النهاية على ما ينتجه هذا العامل[3].

٢. التوزيع الشخصي Personal Distribution:

لا تقتصر عملية التوزيع على المرحلة التي يرتبط فيها الإنتاج بالتوزيع، إنما توجد عملية توزيع تسبق العملية الإنتاجية، وهي توزيع الثروة على أفراد المجتمع أو الوحدات الاقتصادية المكونة له، بصرف النظر عن مدى مساهمتهم في العملية الإنتاجية.

The problem of distribution of income among different people or classes of people is known as personal distribution[4].

فالتوزيع الشخصي يهتم بدراسة أنصبة الأفراد من الدخل القومي، ويبين كيفية تحديد مستويات دخول الأفراد والعوامل التي تؤدي إلى تفاوت توزيع الدخل.

هناك أنواع من التوزيع لها أهميتها من الناحية الاقتصادية:

ـ التوزيع المهني Occupational Distribution: وهو توزيع الدخل بين مختلف الصناعات المنتجة، وتظهر أهمية هذا التوزيع عند دراسة أنصبة مختلف الأنشطة الاقتصادية في الدخل القومي، وخاصة نصيب القطاع الزراعي.

---

(١) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مرجع سابق، المجلد الثالث، ص٩٣. فصل الواو، باب العين.

(2) Bronfenbrenner (Martin): Income Distribution Theory (Mc Millan, N.Y. 1971) pp: 25 – 26.

نامق (صلاح الدين): أسس الاقتصاد الحديث (دار النهضة العربية، القاهرة، سنة ١٩٧٢م) ص٢٣٣.

(3) Lipsey (Richard): An Introduction to Positive Economics (Weidenfeld & Nicolson, London, 1980,5th ed.) p: 344.

النجار (عبد الهادي): الإسلام والاقتصاد، مرجع سابق، ص٧٨.

(4) Boulding (Kenneth): A Reconstruction of Economics (John Wiley & Sons, N.Y. 1950): p:243.

ـ التوزيع الإقليمي أو الجغرافي Geographical or Regional Distribution: وهو توزيع الدخل أو الثروة وفقًا للمناطق، لهذا التوزيع أهميته نظرًا لانقسام الدول، عادة، إلى شمال غني وجنوب فقير، ومساهمة كل منهما في الدخل القومي.

ـ التوزيع الدولي International Distribution: وهو توزيع الثروة بين دول العالم، وقد ظهرت أهمية هذا التوزيع بعد الحرب العالمية الثانية، حيث استأثرت الدول الصناعية بنصيب كبير من الدخل العالمي، بينما بدأت باقي دول العالم معاناتها مع مشاكل التخلف والانفجار السكاني.

ـ التوزيع العنصري Racial Distribution: وهو توزيع له أهميته في الاقتصاديات المتقدمة حيث تتعدد الأجناس المكونة للمجتمع، مع وجود صراعات بينها.

ـ التوزيع الجنسي Sexual Distribution: وتظهر أهمية هذا التوزيع في المجتمعات التي تكون فيها توقعات الحياة للإناث أفضل منها بالنسبة للذكور[1]، وما يترتب على ذلك، في المدى الطويل، من خلال قوانين الإرث في المجتمع.

تهتم الدراسات الاقتصادية، أساسًا، بدراسة التوزيع في مفهومه الشخصي، والوظائفي، ويكون لمفهوم التوزيع عند هذين المستويين، الذي تؤمن به الجماعة البشرية، أثره في تحديد مسار العملية كلها، من حيث الأهداف والأساليب.

سنقوم في المبحثين التاليين ـ بإذن الله ـ بدراسة هذا المفهوم في كل من الفكرين الوضعي والإسلامي على الترتيب، مع بيان الأسس التي تتخذ معيارًا للتوزيع في كل منهما.

(1) Bronfenbrenner: op. cit. pp:27 - 30.